**تحليــــل خطبة محمد البشــــير الابراهيمي**

1. **الــلغـــة:**

 تُعد اللغة في أدب الإبراهيمي بصفة عامة وخطبه بصفة خاصة الخلية الحية لمقياس درجة العمق الذي يرتفع إليه أدبه وتلتقي عنده مفهوم اللغة مع مفهوم الأدب، لذا سنحاول دراسة لغة الخطابة في النثر الجزائري لدى " البشير الإبراهيمي " محاولين تتبعها من خلال خطبته التي ألقاها **بمسجد كتشاوة بالجزائر** العاصمة ونبدأ بـ :

1. **السهولة والمباشرة:**

 إذا عرجنا إلى الحديث عن لغة الإمام- البشير الإبراهيمي – فنقول في بادئ الأمر : أن لغته هي اللغة العربية الفصحى التي نزل بها القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد جاءت لغته فصيحة بليغة اتّسمت بالبيان والسحر وذلك لتأثره بأسلوب القرآن الكريم، سهلة مباشرة خالية من التعقيد والغرابة والخشونة، والألفاظ العامية الساقطة السوقية الوحشية كقوله : « **الحمد الله ثم الحمد الله، تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته، جعل النصر يتنزل من عنده ما يشاء من عباده حيث يبتليهم فيعلم المصلح من المفسد ويعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم وصفاء سرائهم وطهارة ضمائرهم»** لقد افتتح الشيخ خطبته ببنية **الحمد والتمجيد**، وحاول من خلالها التذكير بقوة الخالق وعلمه الواسعة بأحوال مخلوقاته ليستحضر المتلقي استحضارا مستمرا لقاعدة الحمد والشكر الله تعالى، ومقتضياتها في الحياة، وفي مقام آخر انتقل بنا من قاعدة الحمد والشكر لله تعالى إلى ضرورة الاستحضار المستمر لسنن الله في خلقه فيقول : « **سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا** »، ثم ينتقل مباشرة إلى ضرورة الاستحضار المستمر لسنن الله في النصر والهزيمة قائلا « **سبحانه تعالى جده، تجلى على بعض عباده بالغضب والسخط فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم إلى كنائس للتثليث ويعرض عنها قوم فيخسرون** » فلم يبذل جهدا وعناء في اختيار ألفاظها و تراكيبها، دون أن يظهر براعته اللغوية بقدر ما كان همه الوقوف على الغاية المنشودة هي إبراز الحقيقة للمتلقي وتبيانها، فكلامه كان عفويا سليقيا غير مبتذل وكأنه من الأعراب الأقحاح الأوائل، كما نلمح أيضا السهولة في لغة الإبراهيمي حين يعرج بنا إلى ضرورة الاستحضار المستمر لتضحيات الشهداء وواجبات الأجيال تجاهها فيقول : « **ونستنزل من رحمات الله الصيبة وصلواته الزاكية الطيبة لشهدائنا الأبرار ما يكون كفاء لبطولتهم في الدفاع عن شرف الحياة وحرمات الدين وعزة الإسلام وكرامة الإنسان وحقوق الوطن**» فالقارئ والمتمعن لكلام الإبراهيمي في **( شهدائنا الأبرار، كفاء، بطولاتهم الدفاع** ) يلحظ بوضوح التحرر البارز من صفات الفخامة في الكلمات وغرابة الانتقاء، وصعوبة النطق إلى تفعيل **لغة سهلة مباشرة**، وربما السبب في ذلك يعود إلى أن الشيخ الإبراهيمي وبانتمائه إلى جمعية العلماء المسلمين كان هدفه ودوره الأساسي هو **الإصلاح والنهوض بالأمة الجزائرية** **وتوعيتها والدفاع عنها** والتصدي والقوف في وجه كل من يسعى إلى تشتيتها وزعزعة كيانها وقوميتها، فجاء خطابه **مخاطبا للنفوس مباشرة** دون تعميق أو تعقيد أو بحث عن حجة أو دليل لإقناع السامعين .

1. **التقريرية الوصفية:**

 إن المتأمل في خطبة الإبراهيمي يدرك أنها ذات **لغة تقريرية وصفية**، وذلك من خلال حديثه عن عظمة الجزائر الدرة من أرض الإسلام والواجبات الجسام تجاهها مستخدما صفات حق لأبناء الجزائر أن يفتخروا بها لأنها أمهم التي ترعرعوا في خيراتها قائلا : **« ونحيي بالعمار والثمار والغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الإسلام التي نسميها الجزائر والتي فيها نبتنا، وعلى حبها ثبتنا، ومن نباتها غدينا وفي سبيلها أوذينا** » فكل من (**المدرار الغالية ، حبها ، نباتها ، سبيلها**) صفات توحي بعظمة الجزائر التي لا يمكن الاستغناء عنها بل يجب حمايتها والمحافظة عليها لتبقى كل هذه الصفات راسخة ثابتة فيها، لينتقل بنا مباشرة إلى الأحداث التاريخية التي عاشها الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي وتبينه لعظمة الإنجاز التاريخي لثورة نوفمبر العملاقة والواجبات الجسام تجاهها يقول : « **يا أتباع محمد عليه السلام هذا هو اليوم الأزهر الأنور وهذا هو اليوم الأغر المحجل، وهذا هو اليوم المشهود في تاريخكم الإسلامي بهذا الشمال، وهذا اليوم هو الغرة اللائحة في وجه ثورتكم المباركة، وهذا هو التاج المتألق في مفرقها، والصحيفة المذهبة الحواشي والطرر من كتابها** »، فحين نتأمل هذه عبارت ( **الأزهر ، الأنور ، الأغر المحجل ، المشهود الغرة ، المباركة المتألق ، المذهبة** ) نشعرمن خلال هذه الصفات وكأننا نتصفح كتابا تاريخيا نقل لنا أحداثا ووقائع من فترة عسيرة عايشها الشعب الجزائري فجاءت لغة هذه الخطبة معبرة عن معاناة الشعب الجزائري واضطهاده ومنعه من أبسط حقوقه كما نلمح أيضا ملامح اللغة التقريرية الوصفية (**عفوا ، فيئة ، نصب ، الروعة ، الجلال** ) في أهمية النصب والمكابدة في لذة الانتصارات التاريخية الحاسمة فيقول : « **وأما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوا من غير تعب، وفيئة منه إلى الحق من دون نصب، لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه من الروعة والجلال** »، ثم يسترسل في كلامه واصفا عظمة تلك النقلة التي أحدثها الاستقلال في حياة المجتمع والواجبات المترتبة على ذلك قائلا : « **يا معشر الجزائريين : إذا عدت الأيام ذوات الستمات، والغرر والشيات في تاريخ الجزائر فسيكون هذا اليوم أوضحها سمة وأطولها غرة وأثبتها تمجيدا فاعجبوا لتصاريف الأقدار، فلقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين، ونشهد هذا المشهد المحزن منطوين على مضض يصهر الجوانح ويسيل العبرات، كأن الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا، وبما أضعنا بما كسبت أيدينا من ميراث أسلافنا، فلا نملك إلا الحوقلة والاسترجاع، ثم نرجع إلى مطالبات قولية هي كل ما نملك في ذلك الوقت، ولكنها نبهت الأذهان، وسجلت الاغتصاب ويذرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلمت البنادق**) فما يلاحظ من كلام الإبراهيمي هذا أنه سما بلغته إلى مستوى فني رفيع جعلها موحية بأحاسيسه جراء ما يؤلمه من واقع مرير يعيشه الشعب الجزائري من تهميش وحرمان لأن هذا الإحساس وتلك الروح الوطنية زادت في إشعاع لغة الخطيب وتعبيرها عن مدى ارتباطه بإخوانه وأبناء وطنه ، وقد جاءت لغة النص تقريريةوصفية كقوله(السمات، الشيات، المحزن) باعتبارها جملة من الحقائق الفكرية التي تهدف إلى إيصال الفكرة أولا وقبل كل شيء، كما تميزت بطابعها العقلي لأنه كان ينظر إلى اللغة بوصفها وسيلة من وسائل الإصلاح والنهوض والوعظ والإرشاد والتربية والتوجيه، ولهذا كان تعامل الإبراهيمي مع اللغة التقريرية الوصفية التي تؤثر إيجابا في السامع وتبث فيه روح العزيمة والتصدي ، لمكائد العدو الفرنسي.

1. **التركيـــــب:**

 لقد كان التركيب الإسنادي الذي وظفه الإبراهيمي في خطبته 32.71 % يتراوح بين تراكيب **الجملة الاسمية والفعلية** فكان عددها الإجمالي 195 تركيبا إسناديا ، لكنه ركز في الغالب على الجمل الفعلية والتي بلغ عددها 149 فعلا أكثر وأبرز من الجمل الاسمية بنسبة 76.41 % ، أما الجمل الاسمية فقد تراوح عددها 46 اسما بنسبة 23.58 % فمثلا من الجمل الاسمية: **الحمد الله - ما أعذب الموت الجمل الفعلية تعالت أسماؤه - كان للحياة طريقا – أن لهم الجنة -جعل النصر - يتنزل- يشاء - أن لا إله إلا الله وحده- هذا هو يبتليهم – فيعلم - تعالى - جعل اليوم - هذا اليوم هو الغرة – وهذا -أنتج – أخرج- ولد - بايعه عباده، هو التاج، هذا المسجد هو حصة.**

ومن **الجمل الفعلية**: **باءوا- اشترى- يقاتلون- يقتلون الإسلام - يقتلون - تجلى على بعض عباده، فأحال - ظلم – حابي – يتبعها المسجد - فيفلحون - يعرض عنها - عادت ، كان معناها دام ، فيخسرون- أشهد - - استقام دين - أدبرالباطل - تمت كلماته.**

 وما نستنتجه في إتيان الإبراهيمي **للجمل الفعلية** وتغليبها على الجمل الاسمية في خطبتة أنها تجعل نص الخطبة أكثر **حركية وديناميكية**، كما أراد الدلالة على **الحدوث** أكثر من الدلالة على **الثبوت** التي تلائم الأسماء، وهذا ما جاء في قول السمرائي : « **فإذا أردت الدلالة على الحدوث جئت بجملة مسندها فعل تقدم الفعل أو تأخر ، وإذا أردت الدلالة على الثبوت جئت بجملة مسندها اسم** ».

**3. الحقول الدلالية:**

* **الحقل الديني**: **الحمد ، الله ، الصدق ، العدل ، المصلح ، المفسد ، الإخلاص ، الطهارة ، الحق ، الباطل ، المؤمنون ، الجنة مساجد ، التوحيد ، سنته ، الشهادة ، إله ، محمد ، رسول ، الاستقامة ، محمد ، رسول ، الاستقامة ، الفئة القليلة ، الفئة الكثيرة الإيمان ، الصبر ، الهداية ، الدين ، الرحمة ، الإسلام ، الساجدين ، الركع ، لا إله إلا الله ، الحوقلة ، الشر ، عيسى ،المسلمون آياته ، روح الله ، شعائر ، صلوات ، التلاوة ، الزكاة ، المهتدين ، نبينا ، الأيم ، الجهاد ، البر ، التقوى الشهداء ، الأبرار الإثم العدوان ، الصالحات ، المحبة ، التعاون ، العبادة ، الاستغفار ، الرحمة**..... فقد وظف الإبراهيمي الألفاظ الدينية بكثرة في خطبته دلالة على تمسكه بالدين الإسلامي وتشبعه بألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية وحرصه على الامتثال لما أمر الله به و اجتناب ما نهى عنه ، وتبليغ ذلك وإيصاله إلى المتلقين وتذكيرهم بمنهاج الأولين والدعوة إلى الفصل الثاني . - دراسة فنية جمالية خطب الإبراهيمي بمسجد كتشاوة اتباعهم والاحتكام إلى كتاب الله وسنة نبيه ( صلى الله عليه وسلم ) ليفلحوا في دينهم ودنياهم وأخراهم.
* **الحقل السياسي: النصر ، السيف ، الحرية ، العبودية ، القتال ، جنده ، العز ، الهزيمة ، الأحزاب ، الجهاد ، الأنصار ، الشهداء ، الدفاع ، التعذيب، التخريب، التحيف، الاستعمار، اليوم الأزهر، اليوم الأنور، الثورة، الساحة، حكومتكم، وحدة...** فقد أعطى البراهيمي الأبعاد السياسية حقها فكانت منافسة للحقول الدينية كون الابراهيمي رجل من رجال الإصلاح يدعو في جل خطاباته إلى نيل الحرية والاستقلال ويحذر من الاستعمار وفكره ، وأساليبه وألاعيبه الظاهرة والمضمرة للشعب الجزائري ، كما يعتبر من بناة الفكر الثوري التحرري الذي كان نتاجه اندلاع الثورة الجزائرية ونيل استقلالها.
* **حقل الإحياء: بالعمار( البناء والتشييد ) ، والثمار( الزراعة والغراس) ، والغيث | ( الإنماء والتنشئة )...** وقد كان محتوى هذا الحقل عن الجزائر القطعة الغالية من أرض الإسلام والواجبات الجسام تجاهها إذ لا يكون إحياء لها إلا بواسطة منهج متكامل للعمل المستقبلي ولا يتحقق هذا العمل إلا البناء والتشييد ، والزراعة والغراس ، والإنماء والتنشئة والتربية .
* **حقل الهوية والانتماء:** **فيها نبتنا – وعلى وجهها ثبتنا- ومن نباتها غذينا- وفي سبيلها أوذينا،** وما نلحظه في حقل الهوية والانتماء إلى الجزائر أن كل جزائري يشعر أن الجزائر أمه التي تربى وترعرع في أرضها لا يبغي عنها بديلا يدافع عنها بكل ما أوتي من قوة متحملا ما يونيه صابرا محتسبا ، وفي هذا الصدد يقول الدكتور حبيب مونسي « فكل جزائري يشعر أنه يمتد عميقا في أصل هذه الأرض، وأنه حلقة في سلسلة من الأجيال التي ثبتت في وجه أعاصير الغزو وحملات الصليب، وأنه بلسانه وثقافته، قد رضع من لبان أصالة وانتماء يجعلانه وتدا راسيا في تربة الجزائر، وأن عليه أن يتحمل الأذى ، أذى الذود عنها وأذى إعمارها، صابرا كما تحمله الأسلاف من قبله ».
* **حقل الرسوخ الاستعماري:** **لم يخرج من مصالح الأرض، - لم يخرج من الألسنة، لم يخرج من قلوب البعض،** ما نلمسه في حقل حقيقة رسوخ الاستعمار في الأذهان والعقول أن الإبراهيمي أراد أن يذكر الشعب الجزائري بحقيقة الاستعمار أنه شيطان وعدو عداوة الشيطان للإنسان والعداوة التي لا يرجى برؤها أبد الدهر ، ثم يحذرهم ألا يعاملوه إلا فيما اضطروا إليه، فهو شر ومحال أن يأتي الشر بالخير، ومحال أن يجني من الشوك العنب ، لقد جاء إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت. والاستعمار سل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح . فالإبراهيمي يريد أن تمحى حقيقة الاستعمار من الأذهان .
1. **الأساليب:**

 إن من يتأمل **نص الخطبة** لا يجد فيه من الألفاظ ما يصعب فهمه، أو يحتاج إلى تفسيره كما اتسم **بجمال التركيب واستوائه وقوته وبعده عن التكلف**، وقد ظهر ذلك من خلال عناية الإبراهيمي بألفاظه التي جاءت **منسجمة في حروفها** ، **وحلاوة جرسها**، مع عنايته **برصفها رصفاً جيداً**، حين أعطى لكل لفظة ضدها مثل (**الحق والباطل، القوة والضعف، الحرية والعبودية، الموت و الحيا**ة) فدون تكلف أبرز **قوة المعاني والألفاظ**، وقوة **الحجة والبرهان**، وقوة **العقل الخصيب**، وهنا تحدث إلى إرادة سامعيه لإثارة عزائمهم واستنهاض هممهم، من خلال **سطوع حجته**، **ونبرات صوته**، **وحسن إلقائه**، **ومحكم إشارته**، أما من حيث **الأسلوب الخبري والإنشائي** فقد أحسن الإبراهيمي التصرف في المزاوجة بينهما من أجل إبراز المعنى وتوضيحه.

* **الأسلوب الخبري:**

 إن الأسلوب الخبري في خطبة الإبراهيمي كان له حظ وافر باعتباره يهدف إلى تقرير الحقائق وتأكيدها، وقد كانت خطبة الابراهيمي حافلة بالاخبار ليدعم خطابه بما يكفل دفع المخاطب، أو تردده، أوإنكاره مثل: **الحمد الله ثم الحمد الله - تعالت أسماؤه وتمت كلماته - لا مبدل لكلماته جعل النصر يتنزل من عنده، حيث يبتليهم - فيعلم المصلح من المفسد ، ويعلم صدق يقينهم - سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا وأنتج من المتضادات أضدادها - فأخرج القوة ، وولد الحرية - وجعل الموت - وما أعذب الموت**، فنجده قد وظف 84 ضربا خبريا يتراوح بين الطلبي والابتدائي والإنكاري، وكان أوفرها الضرب الطلبي الذي يحتاج إلى التأكيد بأداة واحدة ليتمكن المتكلم من نفس المخاطب والوصول إليها وإيزال تردده ، حيث بلغ 45 ضربا طلبيا بنسبة 53.57 % ، بينما كان توظيفه للضرب الابتدائي 22 ضربا ابتدائيا أقل من الطلبي بنسبة 26.19 % لأن المخاطب في البداية يبدو خالي الذهن من الحكم الذي يلقى إليه يأخذه بعض الشك ، أما الإنكاري فاحتوى على 17 ضربا إنكاريا بنسبة 20.23% فأراد الشيخ أن يزيل ما ينكره المخاطب بأداتين أو أكثر مع توظيف الحجج والبراهين التي يكسب بها سامعيه والواقع أن الإبراهيمي وظف هذه الأساليب الخبرية المقترنة بالتوكيد لبيان مقاصده الإرشادية وأداء رسالتها بالتأكيد والتركيز عليها.

* **الأساليب الانشائية:**
* **النداء:** يا أتباع محمد صلى الله عليه وسلم". - يا معشر الجزائريين - أيها المؤمنون. - يا معشر المؤمنين - أيها المسلمون- يا إخواني.....
* **الأمر** : فاشملوهم وامسحوا، فاحذروا ، فأعينوها وانصحوها ، وانصرفوا.......
* **القسم**: أما والله !.......
* **الاستفهام:** - ومن أظلم ؟
* **النهي**: فلا تعاملوه،ولا تقطعوا ،ولا تجعلوا........

 تراواح الأسلوب الإنشائي في الخطبة بين الإنشاء الطلبي وغير الطلبي فكان مجمله 20 جملة إنشائية ممزوجة بين ( **النداء والأمر والنهي ، والاستفهام ، والتعجب ، والقسم ).**

 وما نستنتجه مما سبق أن من يلقي نظرة فاحصة على خطبة البشير الإبراهيمي سيلاحظ أنه زاوج بين **الأساليب الخبرية والإنشائية** ليجعل القارئ أو السامع يشاركه أفكاره ومشاعره وليثير ذهنه وانتباهه، ويبعد عنه الملل والسأم، فيدرك أن هذه الخطبة تحمل هموما **وطنية وقومية وإنسانية** في مجالات **السياسة والمجتمع، والثقافة، والهوية**، لكن الجمل الخبرية قد سيطرت على الجمل الإنشائية فكثف الأدوات والأساليب التوكيدية" **إن" ، وأن** ، **وقد** وحروف الزيادة و الجمل الاسمية في عباراته الخبرية هادفا إلى ترسيخ الموضوعات في ذهن السامعين والمتلقين وإزالة ريبهم وتقريرها، وتوضيحها، ولبيان مقاصده الإرشادية وأداء رسالتها بالتأكيد والتركيز عليها.

1. **الصور البيانية:**
2. **التشبيه:**
* **جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل**: **تشبيه مؤكد** مفصل ( حذفت فيه الأداة، وذكر فيه وجه الشبه وهو الحق والباطل حيث شبه السيف بالفرقان في تفريقه بين الحق والباطل.
* **من رحمات الله الصيبة** " **تشبيه ضمني** " يلمح من خلال مضمون الكلام ( شبهت نزول رحمة الله على الشهداء كنزول الوابل الصيب على منابت العشب وحافة الأودية
* **إن الاستعمار كالشيطان**: **تشبيه مرسل مجمل** " ذكرت فيه الأداة وحذف منه وجه الشبه ( حيث شبه الاستعمار بالشيطان في كيده وتحريشه فلا يزال المستعمر الذي غادر الجزائر صاغرا له همة متعلقة بما تركه فيها، من مصالح وأتباع ولهذا نسعى ألا نحقق متحمسين له للاستعمار ما يبتغيه حتى لا يحملنا على الفتن كالشيطان).
1. **إستعارة مكنية:**
* **جعل النصر يتنزل من عنده**، حيث شبه النصر بغيث يتنزل ، ثم حذف المشبه به وهو " الغيث وترك لازما يدل عليه وهو " يتنزل.
* **اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم:** استعارة مكنية حيث شبهت أنفس المؤمنين بسلعة تشترى وتركت قرينة دالة على ذلك وهي " اشترى " والمقصود أن الله سبحانه عبر عن قبوله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذولوها في سبيله تعالى | واثابته إياهم بمقابلتها الجنة بالشراء .
* **ألفة تجمع الشمل، وحدة تبعث القوة**: استعارة مكنية حيث شبهت الألفة والوحدة بإنسان فحذف المشبه به وترك قرائن دالة عليه وهي (تجمع ، تبعث )
* **تعاون يثمر المنفعة**: استعارة مكنية شبه التعاون بشجرة تثمر لتنفع وترك قرينة دالة على ذلك وهي: يثمر.
* **توفيق ينير السبيل:** استعارة مكنية شبه التوفيق بسراج ينير الطريق فحذف المشبه به السراج وترك قرينة دالة عليه وهي (ينير).

 لقد ركز الإبراهيمي ركز على استعمال الاستعارة المكنية وأهمل الاستعارة التصريحية فلم نجد لها ذكر في خطبته ،كما يمكن القول أن الإبراهيمي أديب بليغ فصيح ومبدع كبير، فتارة يقوم بعملية التشخيص( أي إكساب الجماد وما في حكمه " من نبات أو أشجار ... بعض صفات الاشخاص " ، وتارة نجده يجسم أو يجسد " وهو نقل المعنوي إلى صورة المحسوس ، وإعطائها صفات مادية جسدية ، وجعلها كائنات حية تنبض بالحياة "، وغرضه من هذه الاستعارات توضيح المعنى وتقريبه من ذهن المتلقي إما عن طريق التشخيص ، أو عن طريق التجسيد بنقله من المعنوي المجرد إلى المحسوس .

**ج. الكناية:**

**- فأخرج القوة من الضعف،ولد الحرية من العبودية، جعل الموت طريقا إلى الحياة:** كناية عن صفة قدرة الله على إخراج من المتضادات أضدادها، إذ جعل الشعب الجزائري قويا برجاله الذين حملوا السلاح في وجه عدوهم بعدما كانوا ضعفاء لا حول لهم ولا قوة ، وبعدما ذاقوا من الهون والعذاب، والعبودية أصبحوا يتنفسون اليوم هواء وحرية، وحيي بفضل من مات وناضل من أجل الجزائر.

**- داع يدعو إلى الفرقة والخلاف، ينعق بالفتنة والفساد:** كنايات عن صفة الوشاية والنميمة بين الناس وإيقاظ الفتنة.

**- كنا نمر على هذه الساحة مطرقين:** كناية عن صفة الذل والهوان والاستكانة التي حلت بالشعب الجزائري زمن الاحتلال**.**

**- جمع أيديكم على خدمة الوطن:** كناية عن صفة التضامن والترابط.

 تعتبر **الكناية** مظهر من مظاهر البلاغة، و أسلوب من أساليب البيان، تؤدي المعنى الكبير في قليل من اللفظ، فتضفي على الإبداع حسنا و بهاء و تزيد الصورة وضوحا غاية لا يقوى و على الوصول إليها إلا كل بليغ متمرس، لطف طبعه، و صفت قريحثه كالإبراهيمي الذي استطاع أن يوظف في خطبته بعض الكنايات حيث ركز على الكناية عن صفة (وهي التي يكنى بالتركيب فيها عن صفة لازمة لمعناه )، ومشيرا إلى الكناية عن موصوف(وهي التي يكني بالتركيب فيها عن ذات) مرة واحدة فقط ، أما الكناية عن نسبة فلم يكن لها نصيب في الخطبة . فالكناية يلجأ إليها الخطباء للتعبير عن الأشياء وإبراز صورتها بأيسر الألفاظ لما لها من أهمية في تنبيه الملكات ، واستثارة الأذواق ، ووضع المعنويات في صور المحسوسات .

1. **المحسنات البديعية:**
2. **الجناس:**

 **فيقتلون " و " يقتلون** " "**الصيبة "و" الطيبة**" -" **التعذيب و التخريب** " " **أبدانهم و" أموالهم** "-" **التفريق " و" التمزيق** في " **العمار و" الثمار**" – " **نبتنا " و " ثبتنا** " " **غذينا " و" أوذينا** " - " **الأزهر " و" الأنور** " - "**مقهورين و "معذورین** "- **مشكورين" و "مكفورين** "**استلابا " و" غلابا " - " السمات " و" الشيات -" أوضحها" و" أطولها" - "مطرقين" و" منطوين - " نزاعا " و " نزاغا " -" دينية " و" دنيوية " " الصلاة " و" الزكاة** "....

 نستخلص أن الإبراهيمي وظف الجناس في خطبته بعفوية ليوضح المعنى ويزيد في بهاء الصورة وجمالها ، مركزا على الجناس الناقص وإهماله للجناس التام لما له من أثر جميل في تحسين الكلام وبهرجته ، وتزيينه من الجناس الناقص ، وذلك في كلمتين فقط مختلفتين في شكل الحروف وهما : " يقتلون " و " يقتلون " ، و في كلمات مختلفة في نوع الحروف ، ليخلق جوا رنانا في خطبته ، وليجلب ذهن السامع إليه ، ويشعر بحلاوته وليعكس مدى جودة لغته.

**ب. الطباق:**

**-الحرية # العبودية**، -**الموت # الحياة، القليلة # الكثيرة، رجال # نساء، الأخضر #اليابس-، قديما # حديثا -، خوفهم # أمنا خرج # لم يخرج (حرفين) طباق سلب.**

**ج. المقابلة:**

**- نصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده**

- **وجعلكم متعاونين على البر والتقوى غير متعاونين على الإثم والعدوان.**

**- وما ظلم الأولين، وما حابى الآخرين، ولكنها سنته في الكون وآياته في الآفاق يتبعها قوم فيفلحون، ويعرض عنها قوم فيخسرون .**

 ما نستنتجه من خطبة البشير أنه وفق إلى حد ما في توظيفه للطباق والمقابلة فقد استعمل **الطباق** أكثر من المقابلة مركزا على طباق الإيجاب من الأسماء، لكنه وظف **المقابلة** على نوعين: حيث ذكر منها مقابلة اثنين باثتين، و مقابلة أربعة بأربعة ، إذ لا تعرف الأشياء إلا بأضدادها، فقيمة الحياة تتجلى بالتضاد، ولهذا حاول الإبراهيمي توظيف هذين المحسنين البديعيين **لتوضيح المعنى وتقويته وتاكيده ، لأن بالضد تتميز الاشياء، كما لهما أهمية في عملية الإقناع والتأثير**، و يستطيع الخطيب من خلالهما أن يخلق أصداء متضادة على **المستوى المعنوي والموسيقي ؛ ليكسب نصه قوة وتأثيراً وجمالا** .

 **د - الاقتباس :**

 تعريفه : هو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه، بأن لا يقال فيه: قال الله أو نحوه فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا يعتبر الاقتباس ظاهرة فنية كثيرة الشيوع في مقالات و خطب البشير الإبراهيمي لأنه من الأدباء والكتاب الذين كانوا شديدي الإعجاب بالتراث الأدبي، مدمنين على قراءته ويحفظون منه الكثير فلا يلبث هذا المحفوظ أن يسيل على أقلامهم، ويجري على ألسنتهم لاسيما مصادره الأصلية مثل **القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة**، وفي هذه الخطبة بعض الاقتباسات التي وظفها الإبراهيمي من **القرآن والسنة** لأنهما يشرفانها ويجعلانها أكثر قوة وأكثر إقناعا وتحريكا للمشاعر، ولهذا سنقوم باستخراجها لمعرفة مدى بلاغة و لغة هذا الأديب في الجدول الآتي :

* **العبارة المقتبسة من القرآن:**

**- واشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا** " - مقتبسة من القرآن الكريم بتحوير طفيف في أولها كي ينسجم كلام الخطيب تركيبا مع نص الخطبة من قوله تعالى : ( **إٍنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤمِنِينَ أنْفُسُهُمْ وأَمْوَالُهُمْ بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا والتوبة** ).

**- " وجعلكم متعاونين على البر والتقوى غير متعاونين على الإثم والعدوان - مقتبسة من قوله تعالى : ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا | تعاونوا على الإثم والعدوان - المائدة/ 02 4.**

- " واستغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم مقتبسة من قوله تعالى : - يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم - يونس / 107.

 العبارة المقتبسة من السنة:" وشيطانا نزّاغا بالظلم " مقتبسة من قوله صلى الله (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) السلسلة الصحيح888/7.

( وفقكم الله) مقتبسة من قوله صلى الله عليه وسلم ( وفقكم الله، سلمكم الله ، قبلكم الله) .

 ما نستنتجه أن البشير الإبراهيمي قد وفق في تضمين كلامه لهذه الآثار الشريفة من غير أن يصرح بأنها من القرآن أو الحديث وغرضه من هذا التضمين أن يستعير من قوتها قوة وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه ، وهذا النوع يسمى ، فالمتأمل يرى أن المفتيس قد يغير قليلا في الآثار التي يقتبسها كما في الأمثلة اقتباسا التي ذكرناها.